منهـــا ...

لشـــاعرة غربية

[جمعتهما المصادفة فأحسا بذلك الانعطاف الروحي الذي يزيل الحواجز ويمحو الفروق . هي شاعرة غربية نبيلة ، وهو شاعر شرقي أصيل ، وأحسا بالهوة العميقة العريضة التي تفصل بينهما فتحدث إليها عن ذلك الحب اليائس وألمه المبرح ، وأن القدر لا يريد لهما هذه السعادة ، وظنت هي أن كل شيء قد تغير سريعاً ، فكتبت إليه بهذه القصيدة التي ترجمها هو فيما يلي] :

وحيدةٌ ! ويحي ! بلا راحةٍ ... ما بين موجٍ طاغياتٍ قُواهْ
تجري بيَ الفُلْكُ كأرجوحةٍ ... حَيْرَى بأقيانوس هذي الحياه
أبحث عنه وسُدَى ما أرى ... أين حبيبي؟ أين سارت خُطاه؟
لم يَهْدِني نجمٌ إليه ولم ... يبسمْ لِيَ الحظُّ وألقى سَناه
وليس لي من موجةٍ بَرَّةٍ ... تحملني في إثْرِه كيْ أراه
من شاطئ الراحة لم يَدْنُ بي ... إليه أُفقٍ لا يُرَى منتهاه !
هناك في الشاطئ وا فرحتا ... أعزُّ إنسانٍ صفالي هواه
منتظراً لي شاخصاً باسماً ... تُشيرُ بالآمال لي راحتاه
لكنَّما هيهات كيف السُّرَى ... وأين من عصف الرياح النجاه؟
قد صار حتماً أن يُرَى زورقي ... محطَّماً قد مال بي جانباه
وهل فضاء البحر أو غَوْره ... مهما تناءى وارتمت لجتاه
يكفي مداه أن تُوارَى به ... جميعُ آلامي؟ أيكفي مداه؟

نَمَتْ زهرةٌ في غضون الخريـ ... ـف كحُلْمٍ من الماء والخضرة
كزنبقةٍ في زُهَى حُلَّةٍ ... ربيعيةِ الوشْي محمرَّةِ
تبثُّ المراعيَ نوراً يشفُّ ... ويجلو الطهارة في النظرة
كأني بها قدحاً مُتْرَعاً ... به مُزِجَ السمُّ بالخمرة
لها وهج الحب في قبلة ... على شفةٍ شِبْهِ مُفترة

ألا إنها هي بُقْيا الطوي ... وآخرُ ما فيه من نضرة
ألا إنها هي صهباؤه ... وآخر ما فيه من قطرة
تميتُ وتُحْيي فيا للحياةِ ... وللموتِ إلْفَيْنِ في زهرةِ !

إن أنا قاومتُ هياج العباب
مصطرعاً والأفقُ داجي السحابْ
ولم تَدَعْ كفي إلى زورقي ... زمامَهُ حُراً وخضتُ الصعاب
فسوف يُلقيه حَتْفُ القضا ... محطماً فوق الصخور الصلاب
وإن أقوى ساعد عاجزٌ
أن يُمسك المجداف دون اضطراب
إن عاند الأمواج فهو الذي ... يحفرُ في اليم حَفِيرَ التَّباب
وهو الذي يسعى إلى حتفه ... في هوَّة مَفغُورة في العباب
فليُلْقِ بالمجداف من كفه ... وليترك الموجَ طليق الرغاب
وليَمْضِ بالزورق ما يشتهي ... إلى القضاء الحتْمِ دون ارتياب
وليبتلعه الموجُ في جوفه ... فلا مفرَّ اليوم مما أصاب
طال كفاحي ويح نفسي فما ... طول كفاحي غير طول العذاب!

أطلَّ الخريف بأعقاب ليل ... دجيَّ الظلام بكيَّ السُّحبْ
وآخر ما في الربى زهرة ... عداها من الصيف وقْدُ اللهب
غدت وحدها في أديم عفا ... من النَّور والورقات القشب
كحارسة الميْتِ ليست تَرِيم ... مكاناً به وقفتْ تضطرب
تُساقط من حولها أدمعاً ... غصون تطالعها من كثب
جرى الغيث ، من ورقات بها ... إلى أُخَرٍ شاحبات ، صبَب
تحدَّر محتنقاً فوقها ... بلا نَبْأَةٍ قَطْرُهُ المنسكب
فيا من لها زهرة الجو رحين ... مَنِ الزائرُ الحانرُ المقترب ؟ !
جَناحٌ لآخرِ ما في الفراشا ... ت من رحمة بقيتْ أو حدب
مضى الصيف وانقطعت إثْرَه ... أغاريدُ كنَّ مَثارَ الطرب
نأى طيرُها مُجْهِدًا واختفى ... غرامٌ أتى وغرام ذهب !

« هي »